مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله
من بر أو فاجر وغُبَّرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تُعرَض كأنها سراب فيقال لليهود ما
كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون
قالوا نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم ثم يقال للنصارى ما كنتم
تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا
ولد فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون
حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال ما يحبسكم وقد ذهب الناس
فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم وإنا سمعنا مناديا ينادي ليلحق
كل قوم بما كانوا يعبدون وإنا ننتظر ربنا قال فيأتيهم الجبار في صورة غير
صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه
إلا الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف
عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب
كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا
يا رسول الله وما الجسر قال مَدحَضة مَزِلّة عليه خطاطيف وكلاليب وحَسَكة
مُفَلطَحة لها شوكة عُقَيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليها كالطرف
وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلَّم وناج مخدوش ومكدوس
في نار جهنم حتى يمر آخرهم يُسحَب سحبا فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق
قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون
ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول
فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه
ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف
ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا قال أبو سعيد فإن لم
تصدقوا فاقرؤوا إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها فيشفع النبيون
والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار
فيخرج أقواما قد امتُحِشوا فيُلقَون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة

فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة إلى جانب الشجرة فما
كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان منها إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل
في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة
بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه [ح عن أبي سعيد الخدري]
قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة) قال عليه الصلاة والسلام هل تضارون
في رؤية (إذا كانت) أي السماء (صحوا) أي ذات صحو أي انقشع عنها الغيم (لا تضارون)
قال القسطلاني لا تخالفون أحدا ولا تنازعون (يومئذ) يوم القيامة (في رؤيتهما) أي
الشمس والقمر (أصحاب الصليب) النصارى (وأصحاب الأوثان) المشركون (وغبراتها) أي بقايا
(أهل الكتاب) وهو ما يتراءى وسط النهار في الحر الشديد يلمع كالماء (كذبتم) في كون عزير ابن الله
(فيتساقطون في جهنم) وفي تفسير سورة النساء فإذا تبغون فيقولون عطشنا ربنا فاسقنا
فيشار ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار
(فيقال كذبتم) في كون المسيح ابن الله (ما يحبسكم) عن الذهاب (فارقناهم) أي
الناس الذين زاغوا عن الطاعة في الدنيا (ونحن أحوج منا إليه اليوم) أي فارقنا الناس
في الدنيا وكنا في ذلك الوقت أحوج إليهم منا في هذا اليوم فكل واحد هو المفضل
والمفضل عليه لكن باعتبار زمانين أي نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا ممن كانوا يحتاج
إليهم في المعاش لزوما لطاعتك ومقاطعة لأعدائك أعداء الدين ومرض هذا فيه
التضرع إلى الله تعالى في كشف هذه الشدة بخوفهم المصاحبة في النار يعني كما لم
نكن مصاحبين لهم في الدنيا لا نكون مصاحبين لهم في الآخرة (قال فيأتيهم الجبار)
تعالى إتيانا منزها عن الحركة وسمات الحدوث (في صورة) أي علامة وضعها لهم
دليلا على معرفته أو في صفة أو هي صورة الاعتقاد أو خرج على وجه المشاكلة
(غير صورته) قيل يشير به إلى ما عرفوه حين أخذ ذرية آدم من صلبه ثم أنساهم ذلك
في الدنيا ثم يذكرهم بها في الآخرة (آية) علامة (تعرفونه) بها (فيقولون
الساق) بالسين المهملة والقاف أي يجعل الله عز وجل على الشدة الرسل من الأنبياء
والملائكة أن الله جعل لهم علامة تجليه الساق قال ابن عباس في تفسير
يوم يكشف عن ساق الشدة من الأمر والعرب تقول قامت الحرب على ساق إذا
اشتدت أو هو النور العظيم كما روي عن أبي موسى الأشعري أو ما يتجدد للمؤمنين
من الفوائد والألطاف كما قاله ابن فورك أو رحمة للمؤمنين ونقمة لغيرهم قاله المهلب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)